التَّحْصِينَاتُ العَشْرُ مِنْ فِتَنِ العَصْرِ

تَحْصِينَاتٌ شَرْعِيَّةٌ تَحْفَظُ المُسْلِمَ مِنَ الفِتَنِ وَالشُّبُهَاتِ،
وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، خُصوصًا فِي هَذَا الزَّمَنِ.

كَتَبَهُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمِيلُ بْنُ صَالِحِ الْهَامِلِيُّ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ

التحصينات العشر من فتن العصر

تحصينات شرعية تحفظ المسلم من الفتن والشبهات والشهوات خصوصاً في هذا الزمان

بسم الله .... على بركة الله نبدأ .....

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.. أَمَّا بَعْدُ:

غريبةٌ هي الليالي.. وثقيلٌ هذا الزمان!

لو كُتِبَ لرجلٍ عاش قبل مائة عامٍ فقط أن يستيقظ اليوم بيننا، لظنَّ أنه انتقل إلى عالمٍ خياليٍّ لم تخطُر ملامحه على قلب بشر!

تخيَّل ذلك الرجل وهو يخطو داخل بيتٍ هادئ في قريته القديمة؛ كان جدار الطين يَفصِل بينه وبين مجريات العالم الخارجي، وكانت الفتنة – إن ألمّت بأرضٍ – تحتاج إلى أشهرٍ لتصل خبرًا يُروى على ألسنة الركبان، فكان للمسلمِ ملاذٌ وآوى، وكان بيته حِصنًا حصينًا يُمكِنُه أن يغلق بابه دونه ودون الفتن.

أمّا اليوم.. فاخلَع عن عينيك حجب الاعتياد، وانظر بتمعّن إلى صاحبك المستلقي في عتمة غرفته بمنتصف الليل!

البيت هادئ، والأبواب مغلقة، والحرّاس قعود.. ولكنّ هناك ثقبًا أسودَ ينفث في الغرفة ضوءًا خافتًا أزرق؛ إنّها شاشة هاتفٍ صغير! شاشةٌ لم تترك جدارًا إلا خرقته، ولا حصنًا إلا تسلقت أسواره. وفي تلك الشاشة الصغيرة، يَموجُ عالمٌ متلاطمٌ من الأفكار، والتخبطات، والشبهات، والشهوات، يُساقُ إلى عقلِ ذلك الشاب وإلى قلب تلك الفتاة في كلّ ثانية، دون استئذان ولا حارس.

لقد انقلبت معايير الزمن، والمشهد الذي أطلَّ علينا ليس مجرد تغيرٍ في أدوات الحياة، بل هو زلزالٌ عصفت هِزّاته بأركان السكينة، وتمحضت فيه الفتن بشكلٍ لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية!

إن الناظر في تاريخ أمتنا الممتد، يجد أن الأجيال الماضية كانت تتخوف من الفتنة إن بَدَت في أفق البلدة، أو أطلت برأسها في سوقٍ من الأسواق. أمّا زماننا هذا، فقد أصبحت الفتنة تجلس مع الشاب على فراشه، وترافقه في جيبه، وتهمس في أُذنه وهو خاليًا بنفسه!

أطلت علينا شبكات التواصل الاجتماعي، فلم تكن مجرد وسائل لنقل الأخبار أو تقريب المسافات، بل تحولت إلى "مشرحةٍ فكرية ونفسية" تُنتزع فيها الثوابت انتزاعًا.

فبينما يقلّب الشاب إبهامه على الشاشة، تتسارع الصور والمقاطع كالسيل العارم:

- مقطعٌ يُشكك في وجود الخالق بأسلوبٍ فلسفيٍ مُغلف.
- ومنشورٌ يُهوّن من شأن العقيدة باسم "الحرية" و"التقبل".
- ومشهدٌ يثير مكامن الشهوة، ويُزين الحرام، ويُسقط الهيبة عن المعصية حتى تغدو أمرًا مألوفًا!

لقد أفرزت هذه الشبكات ظاهرة "الفتن الخطّافة"؛ فتنةٌ لا تنتظر حتى تفكر، بل تخطف الإيمان من القلوب في لحظة غفلة، وتترك العبد حيرانَ لا يدري كيف انتُزِع يقينه، ولا كيف تسرّب الشك إلى مجرى دمه!

مؤامرة الأروقة المغلقة.. وتجارة الفساد

ولم تكن هذه العاصفة وليدة المصادفة، أو محض تطوّرٍ تقنيٍ بريء؛ بل إن خلف هذه الشاشات وهذه الحملات عقولًا تُخطط، وأموالًا تُضخ، ومؤسساتٍ تُسَخَّر.

إنها الحقيقة التي لا ينبغي أن نغفل عنها: إن هناك مؤامرةً غربيةً ممنهجةً تُدار بأيدي أعتى العقول في هندسة السلوك والتغيير الفكري. لقد أدرك أعداء هذه الأمة أن مواجهة المسلمين بالسلاح ميدانٌ مكلفٌ وغير مضمون النتائج، فاستبدلوا به "حرب العقول والأفئدة".

أموالٌ طائلة تُبذل: ميزانياتٌ ضخمة تُعادل ميزانيات دولٍ بأكملها تُنفَق على برامج وصناعات تهدف إلى مسخ الهوية الإسلامية.

المنظمات المسمومة: دخولٌ ناعم لجمعيات ومنظمات تحت شعارات براقة؛ كـ "تمكين المرأة"، و"حقوق الشباب"، و"التنمية الإنسانية"، بينما تحمل في طياتها سمومًا تُفكك نسيج الأسرة المسلمة، وتُمرّد الفتاة على دينها وأهلها، وتَخلَع عن الشاب رداء الشهامة والعفة والغيرة.

صناعة الإلحاد الجديد: ضخٌّ إعلامي مستمر يُشعر المسلم بالدونية، ويُصوّر له أن التمسك بالدين والمبادئ نكوصٌ وحرمان، وأن الإلحاد والتفسخ هما عنوان الحضارة والتحرر!

كل هذه الخيوط اجتمعت وتواثقت، لتجد النتيجة مؤلمة:

- أجيالاً تتذبذب بين الحق والباطل.
- وقلوبًا أصبحت كالإسفنجة تشرب كل شبهة.
- ونفوسًا تعاني من اضطرابٍ قلق.
- ومجتمعاتٍ يربو فيها الفساد ويتسلل إلى أخصّ خصوصياتها.

الصراع في العتمة.. وحقيقة القسوة!

هل تتخيل رجلًا يسير في ليلةٍ حندساء، تتلاطم فيها الأمواج من حوله، والرياح تعصف برداءه، والطريق أمامه مليء بالثعابين والحفر، وهو لا يملك سراجًا ولا دليلًا؟

هذا هو بالضبط حال المسلم في هذا الزمان إن هو تجرد من أسباب الحماية!

إنه يعاني.. نعم، يعاني معاناةً صامتةً لا يعلم مداها إلا الله.

يعاني الشاب وهو يصارع أمواج الشهوات المتدفقة من شاشته في كل لحظة.

وتعاني الفتاة وهي تدافع الشبهات التي تهمس في أذنها لخلع حجابها والتخلي عن حشمتها.

ويعاني الأب وهو يرى أبناءه يبتعدون عنه فكريًا ونفسيًا وهم جالسون معه في غرفة واحدة!

إنها فتنٌ وصفها الصادق المصدوق ﷺ بأدقّ وصف وأبليغه حين قال:

«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».[1]

تأمّل في سرعة التغير! (يُصبح مؤمنًا ويُمسي كافرًا)؛ ليس الأمر مجرد سنوات من الانحراف، بل هي تقلبات ساعاتٍ سريعة تحول العبد من النور إلى الظلمات؛ لأن الفتنة أصبحت كالتيار الجارف، إن لم تكن متمسكًا بحبلٍ وثيق، جرفتك في قاعها السحيق!

طوق النجاة.. إلى أين المفر؟

وسط هذا الهول، وهذه الظلمات المتراكمة، يصرخ قلب المسلم المجهد: أما من مخرج؟ أما من حصنٍ نأوي إليه؟

والجواب يأتيك هادئًا واثقًا من ميراث النبوة: بلى! إن للحق حصونًا لا تُقتحم، وللإيمان دروعًا لا تُخترق.

فالله سبحانه وتعالى لم يترك عباده في هذه الديجور سدى، بل جعل لهم من الدلائل والبصائر والأسباب ما إن اعتصموا به، كانت لهم النجاة والسلامة، مهما بلغت قوة العاصفة ومهما تلاطمت أمواج الفتن.

---

[1] رواه مسلم (١١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن هنا جاء هذا الكتيب الميسر: «التحصينات العشر من فتن العصر».

دعني أصارحك أيها القارئ الكريم قبل أن تلج في صفحات هذا الكتاب:

إن هذه "التحصينات العشر" التي بين يديك ليست على سبيل الحصر، فحصون الشريعة وأبواب النجاة أوسع من أن تحصرها صفحات؛ ولكنها من التحصينات الجامعة الشاملة، والأصول المانعة التي إن أخذ العبد بها، وعقد عليها قلبه، وجعلها منهجًا يسير عليه في يومه وليله، استحال بقوة الله وسنده حصنًا منيعًا لا تكسره الشبهات، ولا يستفزه دُعاة الشهوات.

إنها عشرة:

يبدأ أولها بـ التوحيد الذي يربط القلب بالخالق فلا يرهب غيره.

ومرورًا بـ العلم والاعتصام بالوحي الذي ينير العقل في حلكة الظلمات.

وصولًا إلى الصيانة النفسية، والتثبت، والدعاء، والصحبة الصالحة التي تثبت الأقدام يوم تزل الأقدام.

ضع يدك في يد هذا الكتاب بقلبٍ حاضر، ونيّةٍ جادة في البحث عن طوق النجاة.. واعلم أن السير إلى الله في زمن الفتنة له أجرٌ ليس كغيره من الأجور، وأن العبادة في أوقات الهرج والتشتت تعدل هجرةً إلى رسول الله ﷺ!

فشمّر عن ساعد الجد، والتزم بهذه التحصينات، واستعن بالله ولا تعجز.. فما بعد العتمة إلا فجر الصادقين.

كتبه: أبو عبد الرحمن جميل بن صالح الهاملي

دار الحديث في مدينة دار السلام العلمية – يختل / المخا – تعز (اليمن حرسها الله)

٢٨ صفر لعام ١٤٤٨ هجرية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الفتن في هذا العصر قد كثرت وتنوعت، وتتابعت على الناس الشبهات والشهوات، وأصبح المسلم يتعرض لها في بيته، وهاتفه، ومجتمعه، ووسائل الإعلام ومواقع التواصل، حتى صار الثبات على الدين يحتاج إلى اعتصام قوي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وقد أخبر النبي ﷺ عن كثرة الفتن، فقال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».[٢]

وفيما يلي عشرة تحصينات عظيمة، إذا اعتصم بها المسلم بإذن الله كان أقوى على مواجهة فتن هذا الزمان.

التحصين الأول: التوحيد.

أعظم حصن يتحصن به المسلم من الفتن هو توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له، وإفراده سبحانه بالعبادة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل.

قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٠١﴾ [آل عمران: ١٠١].

---

[٢] رواه مسلم (١١٨). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: «مَن قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه وحسابه على الله».[٣]

فإذا رسخ التوحيد في قلب المسلم، لم تجرفه الفتن بسهولة؛ لأنه يعلم أن غايته رضا الله، وأن النجاة ليست في إرضاء الناس ولا في اتباع كل جديد، وإنما في تحقيق عبودية الله وحده.

ومن صور التحصن بالتوحيد:

١- إخلاص العبادة لله.

٢- الحذر من الشرك ووسائله.

٣- تعلق القلب بالله وحده.

٤- تحقيق التوكل على الله.

٥- عدم تقديم رضا المخلوق على رضا الخالق.

التحصين الثاني: العلم الشرعي.

العلم الصحيح من أعظم أسباب النجاة من الفتن؛ لأن الجاهل قد يرى الباطل حقًا والحق باطلًا، أما صاحب العلم فيعرف الحق بدليله.

قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩].

وقال النبي ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدين».[٤]

---

[٣] رواه مسلم (٢٣) عن أبي مالك عن أبيه طارق بن أَشْيَم الأشْجَعِي رضي الله عنه.
[٤] رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧). عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وقال ﷺ: «مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة».[٥]

ومن أخطر فتن العصر: أن يتكلم في الدين من لا علم له، وأن يأخذ المسلم دينه من مقطع قصير أو منشور مجهول المصدر.

ومن التحصن بالعلم:

١- تعلم العقيدة الصحيحة.

٢- تعلم أحكام العبادة.

٣- معرفة الحلال والحرام.

٤- سؤال أهل العلم عند الاشتباه.

٥- التثبت من الفتاوى والأحاديث والأخبار.

التحصين الثالث: الاعتصام بالكتاب والسنة.

إذا كثرت الآراء والاتجاهات والمذاهب والأفكار، كان النجاة بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ».[٦]

---

[٥] رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٦] رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢). وأحمد في المسند (١٧١٤٤)، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

فكلما كثرت الفتن، وجب على المسلم أن يزن الأقوال والأفكار والأحداث بميزان الكتاب والسنة.

التحصين الرابع: تقوى الله سبحانه وتعالى.

التقوى حصن عظيم يحفظ القلب من الانحراف، ويجعل المسلم يراقب الله في السر والعلن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

والفرقان هو: ما يجعل العبد يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال.

وقال النبي ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».[٧]

التحصين الخامس: لزوم الجماعة والحذر من الفتن.

من أسباب النجاة عند انتشار الفتن: لزوم جماعة المسلمين، والحذر من إشعال الفتن، وعدم الانسياق خلف دعاة الضلال والتحريض.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

---

[٧] رواه الترمذي (١٩٨٧)، والدارمي (٢٧٩١)، وأحمد في المسند (٢١٣٥٤)، عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٩٧).

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة».[٨]

وعند اضطراب الأمور، ينبغي للمسلم أن يتثبت، وألا يكون أداة لنقل الشائعات وإثارة العداوات.

التحصين السادس: كثرة العبادة واللجوء إلى الله.

عندما تضطرب الدنيا، يحتاج المسلم إلى تثبيت قلبه بالعبادة، وخاصة الصلاة والذكر والدعاء.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقال النبي ﷺ: «العبادة في الهرج كهجرة إليَّ».[٩]

والهرج هو: زمن الفتن والاختلاط والقتل. فمن أراد الثبات في زمن الفتن، فليكثر من الصلاة والذكر والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن.

---

[٨] رواه الترمذي (٢١٦٥)، وابن ماجة (٢٣٦٣)، وأحمد في المسند (١١٤ و ١٧٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٤)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٠٣١).

[٩] رواه مسلم (٢٩٤٨)، والترمذي (٢٢٠١)، وابن ماجة (٣٩٨٥)، وأحمد في المسند (٢٠٢٠٣)، عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

التحصين السابع: غض البصر وحفظ القلب من الشهوات.

من أخطر فتن العصر فتنة الشهوات، وقد أصبحت تصل إلى الإنسان بسهولة عبر الهاتف والشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي.

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقال النبي ﷺ: «كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة: فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخوات، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه».[١٠]

والتحصين هنا لا يكون فقط بترك الفاحشة، بل بإغلاق أبوابها من البداية: النظر، والمحادثات المحرمة، والمواقع المشبوهة، والخلوة المحرمة، والتساهل في مقدمات المعصية.

---

[١٠] رواه مسلم (٢٦٥٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التحصين الثامن: التثبت من الأخبار والشائعات.

من أعظم فتن العصر سرعة انتشار الأخبار، وقد ينقل الإنسان خبرًا كاذبًا في دقائق، ثم يندم بعد انتشاره.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

وقال النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع».[١١]

فليس كل ما نراه في الهاتف صحيحًا، وليس كل مقطع دليلًا، وليس كل عنوان حقيقة.

القاعدة:

إذا جاءك خبر، فلا تسارع إلى نشره حتى تتثبت من صحته.

فالتثبت قبل النشر من شيم العقلاء.

فلا تكن يا أخي جسراً للشائعة بل كن حضناً للتبين، والتثبت.

[١١] رواه مسلم (٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التحصين التاسع: الصحبة الصالحة.

الإنسان يتأثر بمن حوله، ولذلك كانت الصحبة الصالحة من أعظم أسباب الثبات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».[١٢]

فليختر المسلم من يصاحبه، ومن يستمع إليه، ومن يتابع حساباته، ومن يأخذ عنه أفكاره.

---

[١٢] رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد في المسند (٨٤١٧ و ٨٠١٥)، والحاكم في المستدرك (٧٣١٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع لصغير وزيادته (٦٥٨٧).

التحصين العاشر: الدعاء وسؤال الله الثبات.

مهما بلغ الإنسان من العلم والعمل، فإنه محتاج إلى توفيق الله وثباته.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وكان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».[١٣]

وكان من دعائه ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».[١٤]

فمن أعظم ما يفعله المسلم في زمن الفتن أن يكثر من سؤال الله الثبات والهداية والعافية.

---

[١٣] رواه الترمذي (٣٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (١٩٥٢)، وأحمد في المسند (٢٦٦٢٠)، عن أم سلمة رضي الله عنها. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٩٨٨).

[١٤] رواه مسلم (٢٧٢١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الخاتمة

هذه التحصينات العشرة ليست مجرد معلومات، وإنما هي منهج حياة:

توحيدٌ يحفظ العقيدة.

وعلمٌ يحفظ البصيرة.

وكتابٌ وسنةٌ يحفظان المنهج.

وتقوى تحفظ القلب.

وجماعةٌ تحفظ من الفرقة.

وعبادةٌ تحفظ من الغفلة.

وعفافٌ يحفظ من الشهوات.

وتثبتٌ يحفظ من الشائعات.

وصحبةٌ صالحة تحفظ من الانحراف.

ودعاءٌ يحفظ القلب بإذن الله من الزيغ.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: ٢٨].

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على التوحيد والسنة، وأن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحيينا على الإسلام والسنة، ويميتنا عليهما.

توصية

أيها القارئ الكريم.. ها نحن نضع أوزار الترحال بين صفحات هذا الكتيب، ونقف على مشارف الخاتمة بعد أن أطللنا معًا من شرفة الزمان على حجم العاصفة التي تعصف بقلوب الشباب والفتيات في هذا العصر.

لو ألقيت بنظرةٍ ختاميةٍ متأملة إلى خلفك، ورأيت هذه "التحصينات العشر" وهي تصطف بجانب بعضها، لعلمت أنها ليست مجرد مفاهيم نثريّة تُقرأ لتُنسى، بل هي درعٌ سابغٌ ومُكتمَل الأركان:

جعلنا التوحيد أصل الحصن وقاعدته الصلبة؛ فمن عرف ربه لم يستعبده مخلوق، ولم تصرعه شبهة.

وزدنا عليه بـ العلم الشرعي والاعتصام بالوحيين (الكتاب والسنة)؛ ليكون السراج الذي يمزق ظلمات الشبهات، والبوصلة التي لا تخطئ معالم الطريق.

وحاطته التقوى ولزوم الجماعة وكثرة العبادة؛ لتثبيت الأقدام عند زلزال الفتن، ولتظل الروح متصلةً بالسماء، معتصمةً بركنٍ شديد.

ثم جاء عفاف الجوارح والتثبت من الأخبار وصيانة الصحبة؛ لتُغلق أبواب المداخل الخفية التي يتسلل منها شياطين الإنس والجن.

وختمنا بـ الدعاء والتضرع؛ اعترافًا بالعجز والفقر، وأن العبد لا يستغني عن تثبيت مولاه طرفة عين!

إنها منظومة نجاةٍ متكاملة، يشدّ بعضُها بعضًا؛ فإذا انهدم حصنٌ منها، تسللت الفتنة من ثغرة الخلل.. وإذا اجتمعت في قلب عبدٍ، استحال بإذن الله سدًا منيعًا تتحطم على أعتابه أعتى موجات الشبهات والشهوات.

تخيّل رجلًا يقف في منتصف معركةٍ ضارية، تتطاير من حوله السهام وتتفجر القذائف، وهو يملك خوذةً فولاذيةً ودرعًا حصينًا وسيفًا قاطعًا.. ولكنه وضعها جميعًا في صندوقٍ مقفلٍ بجواره، وظل يُقاتل بأعزل يديه حتى صُرع!

هذا هو حال من يقرأ قواعد التحصين، ثم يغلق الكتيب ويعود إلى حياته دون أن يغير شيئًا!

ما قيمة أن تعرف أن «التثبت» واجب، وأنت ما زلت تُسارع بنشر كل مقطعٍ غريب، وتُعيد تدوير كل شائعةٍ عبر هاتفك؟

ما فائدة أن تعلم أن «الصحبة الصالحة» حصن، وأنت ما زلت تُجالس من يُهون في قلبك شأن الصلاة، أو تتابع عبر الشاشات حساباتٍ تبث السم في الدسم؟

ما نفع أن تقرأ عن «غض البصر»، وهاتفك مليءٌ بالمجموعات والمقاطع التي تجرح إيمانك وتظلم قلبك في خلوتك؟

إن هذه التحصينات لم تُكتب لـ تُعلم فحسب، بل لـ تُعاش وتُطبق.

ابدأ من هذه اللحظة: نظّف هاتفك، اختر رفقاء دربك، اجعل لك وردًا لا تتنازل عنه من كتاب الله، واجعل لسانك رطبًا بالدعاء والثبات.. اعقد العزم فورًا، فالمعركة على إيمانك لا تنتظر تأجيلك!

بشارةٌ من قلب الظلمة.. الأجر على قدر المشقة

قد يقول قائلٌ في سرّه: "إن القابض على دينه اليوم يجد مشقةً تصدع الجبال! فكيف نثبت وسط هذا السيل العارم؟"

والجواب: نعم، المشقة عظيمة، ولكن الأجر أعظم وأجلّ!

تذكر دائمًا أن الله سبحانه ما أوجدك في هذا الزمان ليُهلكك، بل ليختبر صدق عبوديتك. وتذكر بشرى نبيك المصطفى ﷺ حين وصف القابضين على الدين في أزمنة الفتن بالغرباء، وأخبر أن العامل فيهم برأي الحق له أجرُ أضعافٍ مضاعفةٍ ممن مضوا؛ لأن المعين على الخير قلّ، ودواعي الشر كثرت!

إن الصلاة التي تصليها وأنت تُجاهد شواغل هاتفك، والحجاب الذي تمتنعين به وسط صيحات التبرج، والشباب الذي تعفّ عنه في زمن التيسير الحرام.. كل ذلك مكتوبٌ عند الله بمثاقيل الذر، ولا يضيع عند الله مثقال حبةٍ من خردل.

فلا تستوحش طريق الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين.. فما هي إلا أيامٌ معدودات، وثباتٌ ساعة، ثم يكون اللقاء على الحوض مع النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام!

النداء الأخير والوصية الجامعة ... أخي القارئ الكريم ...

إلى الشاب الواله في حيرة العصر: لا تَبِع ثوابتك العميقة بقشرةٍ مزيفة من الفلسفة الباطلة، ولا تفرط في تقواك لأجل لذة دقيقةٍ تُعقبها حسرةُ سنين. أنت أمل هذه الأمة، وثباتك على دينك هو سهمٌ في قلب أعدائها.

إلى الفتاة المسلمة: حياؤكِ وحجابكِ وعفتكِ ليست قيودًا كما يزعم دعاة "التفريغ الفكري"، بل هي التيجان التي تحفظ قيمتكِ وكرامتكِ. كوني كالجبل الأشمّ لا تهزه رياح الصيحات المادية.

إلى الآباء والأمهات: إن بيوتكم أمانة، وأبناءكم غرسكم. لا تتركوا أدمغتهم مشاعةً للشاشات والمنظمات، احضنوهم، علموهم العقيدة بالحب والبصيرة، وكونوا لهم الحصن الأمني والنفسي قبل أن تتخطفهم يد الفتنة.

أخيراً ...

اللهم يا مقلب القلوب والأنظار، ثبت قلوبنا على دينك.

اللهم يا مصرف القلوب، صرف قلوبنا إلى طاعتك.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم احفظ علينا إيماننا، وأمننا، وعقولنا، وأهلونا، وأولادنا.

اللهم من أراد بالإسلام والمسلمين خيرًا فوفقه لكل خير، ومن أراد بنا وبشبابنا ونسائنا سوءًا وفاحشةً وشرًا فاجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميرًا عليه يا قوي يا عزيز.

اللهم واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين عامة، واحفظ بلدنا هذا (اليمن) حارسًا للملة والدين، واجمع أهله على الحق والهدى.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كتبه:

أبو عبد الرحمن جميل بن صالح الهاملي

دار الحديث في مدينة دار السلام العلمية – يختل / المخا – تعز (اليمن حرسها الله)

٢٨ صفر لعام ١٤٤٨ هجرية

جدول المحتويات

تمهيد ٣
المقدمة ٨
التحصين الأول: التوحيد. ٨
التحصين الثاني: العلم الشرعي. ٩
التحصين الثالث: الاعتصام بالكتاب والسنة. ١٠
التحصين الرابع: تقوى الله سبحانه وتعالى..... ١١
التحصين الخامس: لزوم الجماعة والحذر من الفتن..... ١١
التحصين السادس: كثرة العبادة واللجوء إلى الله. ١٢
التحصين السابع: غض البصر وحفظ القلب من الشهوات. ١٣
التحصين الثامن: التثبت من الأخبار والشائعات..... ١٤
التحصين التاسع: الصحبة الصالحة..... ١٥
التحصين العاشر: الدعاء وسؤال الله الثبات..... ١٦
الخاتمة..... ١٧
توصية ١٨

تَحْصِينَاتٌ شَرْعِيَّةٌ تَحْفَظُ الْمُسْلِمَ مِنَ الفَتَنِ وَالشُّبُهَاتِ،
وَالشَّهُوَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، خُصوصًا فِي هَذَا الزَّمَنِ.